مجورة الكرام

يقول العرب: «حسن الجوار عمارة الديار»، فكيف وقد ارتبط الجوار في مجلس الشورى بعمارة المجتمع كله والعمل على رفعته ونهضته.

كانت مجورتي الأولى نعم المجورة، فقد هاتفني الدكتور عبدالله بن محسن الهذلي، بعد أن علم بترشيحي في الدورة الثالثة؛ فهنأني، وعرض علي المجورة، وكان الدكتور عبدالله قد عين في المجلس في الدورة الثانية، أي سبقني بأربع سنوات، وكان هذا المكتب من قَبل للمهندس عبدالله المعلمي الذي غادر المجلس مع دخولي إليه؛ فاشتريت جواره بقلب نابض بالودّ والصداقة الحميمة. فكما كنا شريكين في الصالة، والمكتب المساند المخصص للسكرتارية والملفات الخاصة؛ كنا كذلك شريكين في همومنا وقضايانا وآرائنا، فكلانا من رجال التعليم، والدكتور الهذلي كان من قبل عميداً لكلية المعلمين بالطائف، ثم مديراً للتعليم بالطائف.

وقد تركت المجلس وتركه، ولكن مجورته تجاوزت أجسادنا إلى مجورة أعظم وأرحب من هذا المكتب الصغير:

وفي جوارك قلبي فارع حرمته

وقد عهدك ترعى حرمة الجار

أما في قاعة اجتماعات المجلس العامة فقد خدمني القدر عن طريق الترتيب الأبجدي للأسماء على طاولة اجتمع فيها الخير والعلم والوفاء والوطنية.

كانت الطاولة الواحدة تتسع لخمسة أعضاء كنت أنا أوسطهم، وكلنا كان (عبد العزيز)، فإذا نظرت عن يميني وجدت الدكتور عبد العزيز الربيعة، ثم الدكتور عبد العزيز خياط، وإذا نظرت عن شمالي وجدت الدكتور عبد العزيز النعيم، ثم الدكتور عبد العزيز الفائز، وفي الدورة الرابعة خرج الدكتور عبد العزيز النعيم والدكتور عبد العزيز الفائز؛ إذ أكملا ثلاث دورات برلمانية، وحل مكانهما في المجورة ذاتها الدكتور عبد العزيز النصر الله وكيل وزارة المالية لشؤون الحسابات، ثم الدكتور عبد العزيز العتيبي نائب مدير عام معهد الإدارة العامة لشؤون التدريب؛ فكانا خير خلف لخير سلف.

كان هؤلاء هم جيراني المباشرين، أجلس معهم أربع ساعات متواصلة مرتين أسبوعياً، فتنامت علاقتنا، واتسعت

قلوبنا بقدر ما حملت من هموم الوطن وقضايا الأمة، صحيح أنه كان من بين أصدقائي المقربين إلى قلبي من كانت طاولته بعيدة ومجورته نائية عني، وربما كانت تسعفنا القصاصات الورقية والابتسامات المعبرة في أثناء الجلسات للتواصل مع البعيدين، لكن مع زملاء المجورة كان الاتصال المباشر؛ نتشاور همساً في أثناء المداخلات، ويعضد بعضنا بعضاً في هذا الرأي أو ذاك مساندة أو تقويماً أو توجيهاً.

وكان المستوى العلمي لأعضاء مجورتنا متقاربًا مع اختلاف التخصصات مما أثرى ثقافتنا جميعاً وارتفع بنا معاً. وكانت الأيام تمرّ في صحبة هؤلاء الكرام، فتحمل معها ذكريات ندية وعواطف جياشة تجاه هؤلاء الأحبة، وقد وجدتُ اليوم، وقد أصبحت تلك الأيام ضرباً من التاريخ أن أشير إليها في فرصة سانحة للوفاء لهم ولمجلس الشورى الذي أتاح لي فرصة مجورتهم.

لقد تتلمذت على يدي اثنين من أصحاب المجورة، وهما الدكتور عبد العزيز النعيم والدكتور عبد العزيز الربيعة، وهو ما يجعلني أقبل رأسيهما كلما قابلتهما؛ وفاءً وحباً وتقديراً، فشيخي وأستاذي الدكتور النعيم الذي تعلمت منه الكثير

والكثير في الجوانب القانونية، وقد نهلت من خبراته السابقة وتجاربه الثرية في جامعة الملك سعود وفي مجلس الوزراء، ثم حكاياته الممتعة والمفيدة عن الماضي، فهو -مد الله في عمره- من الرعيل الأول الذين عايشوا مراحل التطور الذي عاشته المملكة، كما أنه من أولئك السابقين الأولين الذين تتلمذوا على يد الشيخ ابن سعدي[1] -رحمه الله-. وكلما ذكرت الدكتور النعيم أذكر معه ولعه الشديد وحبه الجمّ لمدينته المفضلة كما يحلو له «عنيزة»، وكم كنت أداعبه واستثيره في هذا الصدد، ولكنها كانت مداعبات الطالب لأستاذه والابن مع أبيه!

أما جاري الدكتور عبد العزيز الربيعة الذي رافقته في دورتين، فقد كان أستاذي في مرحلة التحصيل حين درسني في كلية اللغة العربية، ودرسني في مرحلة الشورى بمداخلاته المركزة وآرائه البناءة، وكنت كثيراً ما أستشيره في بعض المداخلات والآراء، فيقوّم ويسدد، ويوجّه ويعلّم... وكان الدكتور الربيعة أستاذًا في المعهد العالي للقضاء؛ فهو فقيه وأصولي، وهو لا يزال - متعه الله بالصحة والعافية-يلقي

(١) هو العلامة الفقيه الأصولي المفسر عبدالرحمن بن ناصر (١٣٠٧-١٣٧٦هـ) من أهل عنيزة، وله تلاميذ كثر من أشهرهم الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين- رحمهم الله جميعاً- الذي قام بعده بإمامة الجامع وخطابته والوعظ والتدريس في المكتبة.

دروسه في المعهد؛ ليستفيد منه الطلاب، كما كان يستفيد منه الأعضاء في الشورى عمومًا وفي المجورة خصوصاً.

وهكذا لم تكن المجورة مجرد طاولة جامدة لا روح فيها ولا حراك؛ بل كانت مدرسة فكرية ومنتدى علميًا، كيف لا وقد كنت أجلس بين شيخ من شيوخ الفقهاء، وشيخ من شيوخ القانونيين.

أما باقي الأهل في المجورة -ولا أقول الأصدقاء- فقد كان شأني معهم شأن أبي فراس الحمداني الذي أراد أن يبلغ أحدهم رسالة، فقال لحاملها:

هَل أَنتَ مُبلِغُهُ عَنّي بِأَنَّ لَهُ
وُدّاً تَمَكَّنَ في قَلبي يُجاوِرُهُ
وَأَنَّني مَن صَفَت مِنهُ سَرائِرُهُ
وَصَحَّ باطِنُهُ مِنهُ وَظاهِرُهُ
وَما أَخوكَ الَّذي يَدنو بِهِ نَسَبٌ
لَكِن أَخوكَ الَّذي تَصفو ضَمائِرُهُ

كان الدكتور عبد العزيز الفائز صديقاً عزيزاً ورجل سياسة وحنكة واتزان، لماحاً يُقَوِّم الرّجال وينقدهم نقد الصيرفي للدنانير، وأريحياً له دعابة ومرح، وكنت أستفيد من قراءته

السياسية النقدية، وأعجب بمداخلاته الواضحة والمحددة، وقد اختارته الدولة سفيراً للمملكة في دولة الكويت... ونعم الاختيار!

أما الأخ الدكتور عبد العزيز الخياط، فهو رجل تعليم وتربية، عشنا سوياً أياماً في المجلس نستشيره ويستشيرنا، ويتحفنا أحياناً ببعض آرائه العلمية السديدة، وكان أدبه الجم ولسانه العفيف وصلاح دينه مع تواضعه قد وضع له مكانة خاصة في النفوس والعيون.

وفي الدورة الرابعة كان جاري الأيمن مباشرة الدكتور عبد العزيز النصر الله، وهو رجل حسابات، وكان مسؤولاً كبيراً في وزارة المالية، وهو ما يعني خبرته الكبيرة في هذا المجال، فوزارة المالية كما يقال: «حَمَّالَةُ الأَسِيَّةِ». فهي التي إن رضيت عن جهازك الحكومي فلك الحسنى، وإن سخطت فلك الويل والثبور.

وكان مع ذلك (أبو فهد) سمحاً نقي السريرة، طيب القلب، عذب اللسان. توثقت الصلة به، وازدادت الألفة والصداقة، إضافة إلى الكثير الذي تعلمتُه منه في أمور المال والأعمال... متعه الله بالصحة والعافية.

وبقي زين المجلس، الذي افتقدت مجورته وخسره المجلس، حين اكتفى بدورة واحدة؛ إنه الدكتور عبد العزيز العتيبي،

الذي اكتسب احترام الجميع، فتأسف الكثيرون على خروجه وعدم التجديد له، فقد كان إدارياً مُميّزاً عرفناه بمداخلاته الواضحة وآرائه البناءة النيرة، وبصيرته النافذة...

لقد كانت المجورة داري، وأعضاؤها أهلي، وعندما تعطل جهاز التصويت ذات يوم، وخرجت منها إلى مجورة (الدكتور محمد القنيبط) كنت في التعليقات الباسمة لكثير من الأعضاء كالغريب الذي فقد موطنه، هذا يدعوني إلى مجورته! وذاك يستغرب جلوسي في مجورة العضو (المشاكس)، فلم أسلم من قصاصاتهم، حتى رئيس المجلس نفسه أدلى بدلوه في التعليق على هذه الغربة الطريفة!

لقد كان الدكتور القنيبط رجل اقتصاد وإعلام، صحبته دورتين وعرفت صراحته وجرأته، ونقده اللاذع، يبلغك برأيه إن كان موافقاً، وإن كان مخالفاً بأسلوب فكه مرح، والجميل أني أختلف معه في بعض الجوانب الفكرية اختلافاً جوهرياً، ومع ذلك فهو من أعز الأصدقاء، ولم يؤثر ذلك الخلاف المنهجي والفكري على المودة التي كانت -وما زالت- بيننا.

قصاصات في الوجدان

وهأنذا أعود بالذاكرة أمام كل ورقة في دفاتري القديمة، فيتجلى أمامي بين الحين والحين مشهدٌ حَفِظَتْهُ قُصَاصَةٌ ورقية من زَمِيل، كان لها صدى في نفسي، فأجد مع هؤلاء الزملاء تواصلاً شعورياً وترابطاً عاطفياً.

والقصاصات التي كان الزملاء يدونونها عفو الخاطر في أثناء النقاش الجماعي ويتبادلونها في أثناء الجلسة، على الرغم من صغر حجمها تعد -من وجهة نظري- عنصراً بارزاً في الأدب البرلماني، فهي الورقات الوحيدة التي خرجت من المجلس دون أن تكون مقيدة بقيود الدبلوماسية اللغوية، أو التحفظ الرسمي، فهي لم تتسم بما اتسمت به أساليب كتابة القوانين واللوائح والأنظمة من جفاف وجمود.

قد يقرأ الإنسان قانوناً أو نظاماً يؤثر في كيان الدولة، ويغير من بعض أنظمتها، ولا تهتز جوارحه، لكنه قد يقرأ قصاصة من زميل له، فتؤثر في نفسه، وتثير من شجونه ما تثير... والقلوب جنود مجندة ما تآلف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأحمد الله -عز وجل- فلم يكن هناك تناكر ولا جفوة

بيني وبين أيٍّ من الأعضـاء، لكن الطبيعة البشـرية تقتضي أن يكون الناس مجموعات وصداقات، والتقارب متفاوت والتواصل درجات، والتماثل الفكري يُقرب أكثر وأكثر.

ثم إن طبيعة النفوس تحدد نوع العلاقة، فهناك الحازم الجاد، وهناك الوقور ذو الرزانة والمهابة، والآخر المرح الفكه ذو النكتـة، ولهذا ترتفـع الكلفة مع بعضـهم وتكون المداعبة والمضـاحكة. أذكـر مجموعـة كانـت بيني وبينهـم ممازحة ومماحكة حين زالت الحواجز وامحت التحفظات، وقد انعكس ذلك على قصاصاتنا المتبادلة.

وكنت أرسل قصاصاتي إلى زملائي مثلما كانوا يفعلون معي، وإذا كان أرشيفي خاوي الوفاض من رسائلي القصيرة لهم؛ لأنها أصـبحت في حوزتهم، فالذاكرة أتاحت لي واحدة أو اثنتين من تلك القصاصات: الأولى أرسلتها للدكتور حزام العتيبي، ودُونـت في مقابلة معي في مجلة (الشـورى)، وكنت أداعبه فيهـا، قائلاً: «يا حزام؛ كن حازمًـا، واحزم التقرير بتوصيات محزومة».

لقـد كان الدكتور حزام صـديقًا عزيزًا، جمع خصـال الحضـر والبدو، وتعلـم في أرقى الجامعـات الغربية، ولكنه

محافظ على أصالته ونقاوته، ولذا فالمداعبة تتجلى حين نصبح فريقين: فريق الحضر وفريق البدو، ويختصم الفريقان ويتشاكس الطرفان؛ خاصة عندما ينضم إليه الصديق الوفي الدكتور فلاح السبيعي، وتجتمع (عتيبة وسبيع)، وتتحرك دماء الأنصار مع كل فريق، ولكن تتجلى المودة والألفة حين يتضاحك الجميع، ويتزاور الأحباب، وتؤكل الأطباق.. قلوب صافية، وعقول همُّها خدمة الوطن، وأداء الأمانة.

والقصاصة الثانية للزميل الدكتور خالد العواد الذي رافقته في وزارة التربية والتعليم، وفي مجلس الشورى، فألفيته رجلاً وفياً وألمعيًا فطناً. لقد أعجبني اهتمامه وحماسته لمشروع نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وهو نظام يوجه العمل التطوعي الأهلي ويطوره وينظم مؤسساته وجمعياته. لقد أظهر الدكتور خالد من خلال مداخلاته اهتمامًا بهذا المشروع؛ فكتبت له قصاصة أبارك وطنيته وأشيد بحماسته وأرجوه أن يهتم بذلك المشروع الخيري الحضاري الذي أرجو أن يرى النور قريباً.

واللواء أبو أيمن عبدالقادر كمال واحد من ذوي الهيبة والصرامة، وعلى الرغم من ذلك فهو خفيف الظّل، يحترمه الجميع ويقدرونه.. سمح الخلق.. طاهر القلب.. أديب وشاعر،

وهـا هو ذا يتحفنا بين الحين والحين برسـائله المرحة ونكاته اللاذعة، وإذا شـارك في دعوة عند أيٍّ من الأعضـاء حسبته رب البيت، يقدم الأطباق، ويخدم الضـيوف، ويرحب ويهلل، ويحيي ويبتسم، حتى يظن الغريب أنه الدّاعي؛ ولكنها النفس السـمحة الكريمة، فهنيئًا لأبي أيمن تلك السـجايا، وهاتيك الأخلاق، زاده الله ودّاً وأُنساً، ومَتعة الله بالصحة والعافية.

وتتجـاوب العواطف وتتلاقى المشـاعر مع ذوي الرسـالة والهـمّ الدينـي، وما أكثرهـم في المجلس إنهـم الحاملون همّ الدعوة، المستشـعرون أنهم من أمـة مأمورة بالدعوة والتبليغ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1].

لقـد كنـت أنا وهؤلاء الزملاء يعاضـد بعضـنا بعضـاً، وتربطنا وشائج قربى، وإن لم تكن وشائج رحم، فهي وشائج وطنية، ورب أخ لك لم تلده أمُّك، ولا أستطيع أن أذكرهم جميعاً فَهُم كُثُر. ولكن تكفي الإشارة إلى بعض قصاصاتهم.

فها هي ذي رسالة تجسد الحمية الدينية يقول صاحبها رجـل العلـم الدكتور حاتم الشـريف: «كلمـا تحدثتم حمدتُ

(١) يوسف: ١٠٨.

لكم حميتكم الدينية، وشتان شتان بين كلامك يا أخ عبد العزيز، وكلام... الذي سبقك. فشفّع الله فيك حرمة الكعبة المشرّفة، وحرمة مكة المكرمة، بأن يذب الله عنك ما يسوؤك بحبّك وتعظيمك لبيت الله الحرام».

ويشاطره الرأى الأخ الدكتور عازب آل مسبل، فيقول: «أشكرك على كلماتك الرائعة ونخوتك العربية السعودية، وغيرتك الإسلامية، أي والله الغيرة على ديننا والنخوة لثوابتنا تُحرك الكثير من الزملاء».

ويتفاعل الزميل الأخ إبراهيم البليهي، ويكتب أكثر من مرة قصاصات يتعاطف فيها مع بعض الموضوعات الوطنية، فيقول ذات مرة بعد عبارات المجاملة واللياقة: «أثابك الله على هذا التحرق الدائم على الوطن والاهتمام بأهله والحرص على مصلحته والنصح لولاته. إن عدم التركيز على قضايا الوطن الكبرى والانشغال بالشكليات ستكون محل مراجعة فيما بعد، ولكن بعد فوات الأوان. أتمنى أن نركز أكثر وأن نهتم بالموضوعات الكبرى».

أما الزميل الصديق الدكتور عبد الله بن صادق دحلان، فيقول: «جئت إليكم في الرياض، وأنا متهيب كيف أتعامل مع

شـرائح متعددة وعقول متنوعة مع مشـايخ صـورتهم عندي الحزم والجد، ولكن حين مضت الأيام وجدت الأنس والبهجة والأخوة والمحبة».

والزميل الدكتور دحلان بطبيعته مَرِحٌ، حتى في مداخلاته التي يشدنا إليها بجرأته وموضوعيته ومنطقيته، وهو يقول في قصاصة بعثها إليَّ بعد أن أشدتُ بإحدى مداخلاته: «أستاذي العزيز الدكتور عبد العزيز، ألف شكر على رسالتكم الرائعة ومشاعركم الدافئة، فأنا تلميذ في مدرسة الكبار».

وصدق الزميل، فالمجلس مدرسة كبار تعلمنا منها وفيها أشياء كثيرة.

ويـروي الدكتور دحلان أنه حين جاء إلى المجلس في اليوم الأول، وأحسـبه يُدوّن ذلك في كتابه الذي وعد بإصداره يقول: وجدت مكتبي بين شيوخ، فأصابني القلق، فأنا مرح وهم جادون. إنَّ الصورة التي كانت في ذهني عنهم مشوشة، ولهذا ذهبت إلى معالي النائب المهندس محمود طيبة -رحمه الله- وشكوت له، وطلبت منه تغيير غرفتي وإبعادي عن هؤلاء المشـايخ، ولكنه رأى الصـبر وعدم التعجل، وبالفعل وبعد أيام قليلة وجدتني

آنس إليهم ويأنسون إلي، وتوثقت الصلة وازدادت الألفة، وصرت أتحدث في لقاءاتي في جدة، وفي كل مكان في المنطقة الغربية عن الجو العاطفي والصفاء الوجداني الذي وجدته في الرياض.

لقد صدق الدكتور دحلان، فإن بين أبناء مناطق المملكة صورًا قاتمة يجب إزالتها وأوهامًا يجب تصحيحها.

ولا يفسد ود العلاقة بين أعضاء الشورى الذين تحملوا أمانة الأمة ورعاية مصالحها أي خلافات مذهبية قد يظنها بعض الناس حجر عثرة في سبيل التواصل الوطني، فها هي ذي رسالة من ابن القطيف الأخ محمد رضا نصر الله، وهو يعتذر عن عدم استطاعته حضور دعوة قدمتها له وبعض الزملاء يقول فيها: عزيزي أبا تركي، سلمه الله، تحية ومودة... لقد طرأ ظرف طارئ على أخيك حبسه عن تلبية دعوتك الكريمة، إني كنت حريصًا على حضورها، مستأنساً بالحديث المنعش للنفس والعقل، فأرجو قبول اعتذاري؛ وإلا فيلزمني حق سأفي به في أقرب فرصة. ويضيف: لا تنسَ.. وعلي كذلك ألا أنسى أننا ينبغي أن نواصل علاقات الآباء والأجداد في التلاقي

والتصـافي؛ فقديما ارتبطت أسـرتانا بعلاقات صداقة، علينا أن نصونها عناية واهتمامًا... ولك تحيتي.

وذات يـوم وردتنـي رسـالة تضـامن فكهـة موقعة من الأخوين سـليمانً بن عواض الزايدي وسعيد جرمان، بعد أن تركت مـكاني في المجلس؛ لحدوث خلل في جهاز التصـويت، تقـول: «هذه رسـالة تعاطف معكـم، ووقوف بجانبكم ضـد الموقف التعنتي السـلبي الذي تمارسه أجهزة المجلس ضدكم (يقصدان خلل جهاز الحاسوب وتعذر إصلاحه)... وندعوكم ضيفاً كريماً، وأستاذاً مكرماً للاستفادة من الكرسي الشاغر في منطقتنا، حتى يحدث الله أمراً كان مفعولاً.. والسلام».

إن هذه الرسـالة، وما تحمله من مشاعر فياضة توضح مدى العلاقة الودية بيننا، فالزميلان يرغبان المجورة ونعمت الصحبة والمجورة!

وذات مـرة بدا علي التعـب وظهر الإرهـاق؛ فَلَمَحَ ذلك معـالي الدكتور عبدالرحمـن بن عبد العزيز السـويلم، وهو الصـديق الذي عرفتـه، وأنا مديـر للتعليـم بالرياض، وهو طبيب في مستشفى الرياض المركزي «الشميسي»، واستمرت العلاقة والمودة وأصبحنا فيما بعد وكيلين، هو لوزارة الصحة

وأنا لوزارة التربية والتعليم، ودام بيننا تواصل وتفاهم وتعاون وتعاضد في الرأي، ثم تفرقت بنا السبل، وعدنا لنلتقي سوياً في الدورة الرابعة من مجلس الشورى، وقد زادت الصلة وتبادلنا هموم الوطن وشجونه؛ ولأنه طبيب فإنه يدرك عن بعد وضع أحبته ويطمئن على عافيتهم، ولهذا أرسل قصاصة يقول فيها: أبا تركي، سلامتك، أراك مجهدًا وألمحك متعباً. فهل هي هموم الأمة؟! أم هي شؤون خاصة؟! سلمتَ ومتعك الله بالصحة».

وكثيراً ما يعبر أولئك الرجال عن مشاعرهم العاطفية حول بعض الموضوعات المثيرة، فيرسلون القصاصات لبعضهم بعضاً إطراءً وتأييداً وتنفيساً، فالأخ عامر اللويحق الذي عرفته بأفعاله الخيرية قبل أن ألتقي به في مجلس الشورى، والذي كرمته جائزة المدينة المنورة لبذله وإنفاقه في تعبيد الطرق وإنشاء خزانات المياه ورعايته للمحتاجين من أهالي بلدته، ذلك الرجل كتبت فيه مقالاً، قبل سنوات، ولم أكن أعرفه حينئذ، ولم ألتقِ به، لكن وطنيته جعلتني أحترمه، وبعد قليل من الزمن تعرفت عليه، وازدادت المعرفة به في مجلس الشورى، وقد وردتني قصاصة منه تقول: «أبا تركي، زادني

فخراً وزهواً في مواقفك المشرفة مداخلتك هذا الصباح! أنت دائم الحضور، لن تمنعك وطنيتك عن الحديث عن كل ما يهمّ الوطن، والرد على كل من يحاول أن يختزل من شمم هذا الوطن المعطاء. والله برَّدت كبدي للمرة الثانية زادك الله توهجاً وعنفواناً على الدوام».

ويداعب أكثر، ويقول في رسالة أخرى: «بعد الثناء لا تنسى البدو معك على الدرب». لقد أصبح الأخ عامر اللويحق من أعز الأصدقاء والأحباب.

أما الزميل المرح الذي يشد انتباه المجلس بصراحته وجرأته، ويخلط جده بهزله، ويمزج صرامته بنكتة تخفف من حدة الموقف؛ فهو الزميل عبد الرحمن بن عبد الله الزامل الذي يرسل لي قصاصة إثر حديثي عن تقرير لوزارة الشؤون الاجتماعية، وعن أهمية الاهتمام بالفقراء وصندوق الفقر، وتساؤلي أين وصلت إستراتيجية مواجهة الفقر؟! ويومها ذكرت وضع أسرة تشكو من سوء حالها، فإذا به يقول في رسالته: «دع عنك جارك (يعني القنيبيط) إنه رجل مرح وجريء ومشاكس. المهم: أرجو أن تدفع للعائلة التي ذكرتها خمسة آلاف ريال فقط، وسوف أدفعها لك الأسبوع بعد القادم لسفري الآن».

وكان مـن الزملاء من يحدث دوياً داخل المجلس ببعض مداخلاتـه الجريئـة، حتـى باتـت مداخلاتـه تشـد انتبـاه الأعضـاء، مثـل الدكتور عبـد الله الطويرقي الـذي يقول في قصاصة له بعد مداخلة تناولت فيها جهل المجتمع بالكثير من الأنظمة والقوانين التي تضـبط شؤونه: «أبا تركي، صباحك (منعنشـ) وخـالٍ مـن الغبار، أخـي، والله نحن مقصـرون جـدًا في هذا الجانب التنويري والتوعوي بتشـريعات وأنظمة وقوانـين بالغة الأهمية شـعبيًا ومؤسسـيًا. وأتمنـى عليك أن تقدم توصية بهذا الصدد يتبنى المجلس حملة إعلامية ترفع سـقف استجابة الناس والمؤسسات مع المجلس، ولن أتردد في التوقيع معك».

كم هـي علاقات سـامية حملتهـا أرواح عاليـة ونفوس سامية، كلها تنشد خدمة الوطن وصلاح الأمة.

وتتفاوت مشـاعر الأعضـاء نحـو أداء المجلـس، فمنهم المتفاعـل المتوهج، ومنهـم المتطلع لمزيد من العطـاء، ويتألم للفتور والتراخي. تقول قصاصـة أحدهم إثر مداخلة صدحتُ فيها برأي حرك مشاعره ووجدانه: «مع الاحترام للرائع الدكتور عبـد العزيـز الثنيـان، أثابك الله علـى اهتماماتـك الوطنية

الزاخرة بالهمِّ والصِّدق والإخلاص... فكل مُدَاخَلاتِكَ تؤكد أنك تحترق اهتماماً بأمر الوطن وأراك دائماً مستيقظاً، ولا تفوّتُ أي مناسبة... تؤكد على ضرورة أن يتحرك المجلس للفت نظر ولاة الأمر إلى أي شيء ينفع المجتمع ويرفع شأن الوطن. ليت أعضاء المجلس يعيشون نفس الهمّ الذي تعيشه؛ لكان له تأثير نافع، ولكن لا حياة لمن تنادي.. جزاك الله كل الخير».

ذات يوم نشرت الصحف خبراً عن جهود خفر السواحل، وكيف أحبطوا محاولات تهريب أسلحة ومتفجرات وفي اليوم التالي تيسر لي الحديث في بداية الجلسة وتحدثت عن خطورة الأمر ومسؤولية المجتمع وأهمية التوعية الإعلامية لهذا الخطر، وضرورة المشاركة الشعبية في الحفاظ على أمن الوطن ومكتسباته، وبعد انتهاء المداخلة وردتني قصاصة من الزميل أبو ساق يقول فيها: «أحييكم على هذه المبادرة في إثارة أهم قضية أمنية وسياسية واجتماعية متمثلة في حجم الأسلحة والذخائر التي تم تهريبها مؤخراً. وأتفق مع شخصكم الفاضل حول الخطورة القصوى، حيث تتراكم المهربات الخطيرة بحكم الوقت، وتعد عوامل خطر عظيم يهدد البلاد، حيث نخشى أن ما تم اكتشافه قد يكون مجرد

نسبة ضئيلة. ثم الخشية الأكبر أن هذه الأسلحة والذخائر مهربة عبر خط مباشر يوصلها إلى أشخاص محددين. ولذلك أتفق معكم على أهمية القضية ذاتها، ويجب أن تأخذ الأولوية في اهتمامنا جميعاً واهتمام الجهات الأخرى، لتعزيز قدراتنا الأمنية، وخاصة الحدود البرية والبحرية».

ويقول الزميل الدكتور عبد الرحمن المشيقح في قصاصة بعثها إليَّ في أثناء مُداخلتي عن الإعلام وإخفاقاته: «صدقت جزاك الله خيراً. فدور المملكة الرائع على مدى التاريخ يشوهه بعض الكتاب والفضائيات المحسوبة على السعودية، فنحن نخسر الشارعين العربي والإسلامي بسبب هؤلاء الكتاب والفضائيات الماجنة، فولاة أمرنا بحاجة إلى هذه الصراحة المفيدة للبلاد والعباد، فآمل الاستمرار لإيصال هذه الحقيقة، فنحن الدولة الأولى الممثلة للإسلام والمسلمين، فهناك حفنة قليلة في مجتمعنا لا تريد ذلك الدور الرائع... دعائي لك بالتوفيق والسداد، ولكم تحياتي ودمتم».

ويتفاعل الإعلاميون في المجلس، فيقول الأخ العزيز الأستاذ حمد القاضي: «مع صادق مودتي للعزيز أبي تركي... رعاك الله، أسعد الله أوقاتك، أحسنت، تظل دوماً غيوراً على

دينـك ووطنك، أتمنى تفعيل مداخلتك بشـكل عاجل، وليتها تصـل إلى أحد كبار المسـؤولين عاجلاً، وبخاصـة المثل الذي ضـربته حول موقف تركيا الشجاع من القضية الفلسطينية، حيث إن رئيسـها الكريم ضـيف على بلادنا... وحياه الله... دمت موفقاً».

وكذلـك الأخ الفاضـل اللـواء محمـد أبـو سـاق يقول: «أشكرلك اهتمامك، وأحييك على هذا الطرح المهم جداً. ولا تسـتغرب ما يحدث في الإعلام من أقلام وفضـائيات، فتلك نتيجـة لتأثـير وانتصـارات حملة الإعلام وحـرب المعلومات الصـهيونية، فالإعلام الحربي الإسـرائيلي له خطاب حرب شامل يهدف إلى تشغيل واستكتاب الأقلام المعادية، بعضهم غافل وآخرون يتعاونون مع الصـهاينة، وقد صـدق الشـاعر خلـف بن هذال حـين قال قبل عقـد من الزمـان: «من دون صهيون بَذَّتْنَا صهاينا...».

أمـا رجـل المـال والاقتصـاد الزميـل العزيـز الدكتور عبدالعزيز العريعر، فيقول: «أشـكرك على المداخلة المميزة كالعادة، وعمرو موسى ليس فقط لم ينسحب، بل إن حضوره وجلوسـه وتصفيقه لبيريز هو المشكلة، كما تفضلتم هو يمثل

الـدول العربيـة التي لم تطبع كلهـا... مؤتمر دافوس أنشـئ عام ١٩٧١ لتشـجيع السـلام والتطبيع مع إسرائيل وصاحبه البرفسـور كلاوس وزوجته هيلدا يهوديـان ألمانيان هربا إلى سويسرا... ولا يخلو اجتماع من بيريز ونتنياهو.

وكنا في المجلس نسـتغل الفرص ونهتبل المناسبات لإثارة الموضـوعات الوطنية، وكيف يشـارك المجلس في دراسـتها، وتقديم المشورة لولي الأمر نحوها... وذات مرة وبعد الإعلان عـن توصـيات المنتـدى الاقتصـادي الـذي عقدتـه الغرفة التجاريـة في الرياض، وفي أثناء الوقت المخصـص للحديث في الشأن العام، تعرضت لتوصيات المنتدى، واقترحت تشكيل لجنة خاصة من المجلس، أو تكليفه اللجنة الاقتصادية لطلب تلك الدراسات والتوصيات التي انتهى إليها المنتدى، والقيام ببحثها، ومن ثم العرض لولي الأمر برأي المجلس حول ذلك. وتفاعـل عدد من الزمـلاء مع هذا الرأي، فها هو الصـديق المخلص الدكتـور عائض الـردادي يقـول في رسـالة لـه: «مداخلتكـم كانت جيدة، ولتأخذ حقها من الدراسـة أرى أن تقدمها خطيًا، وأن يشـارك معـك في توقيعها زملاء آخرون، ويسعدني أن أكون منهم، وبخاصة أن مجلس الشورى كان له

سبق العام الماضي بقراره حول الفائض بأن يكون استثماراً للأجيال... بارك الله فيكم، وآمل ألا تكون فكرة عارضة، بل تأخذ دراسة من المجلس إن قدمتم ذلك خطياً».

ويعاضده في هذا الرأي زميل آخر -هو الأخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح الأطرم- وهو من خيرة رجال المجلس في الدورة الرابعة، فقد جمع الله له بين العلم الشرعي والخبرة الاقتصادية، حيث كان يعمل في بنك الراجحي، وفي بنك الإنماء مستشارًا شرعياً، وتكونت لديه خبرة في المصرفية الإسلامية؛ فيقول في رسالته: «فكرتك فكرة جيدة، وآمل أن تفعل الفكرة من خلال بلورتها باقتراح يقدم للمجلس، أو من خلال مبادرة من اللجنة».

وكذلك انضم للأخوين الأخ إبراهيم البليهي، حيث يقول في رسالته: «يعجبني حماسك للوطن واهتمامك بقضايا المجتمع، وأهنئك على هذا الحس الرفيع... إذا كانت لديك نسخة من الدراسة فأرجو إعارتي إياها؛ لتصويرها وأعيدها إليك غدًا... أو تزويدي بعنوان الدراسة؛ لأطلبها من الغرفة».

وكان من بين الأعضاء مَنْ نستحي من أدبه وصفائه وبشاشته وأخلاقه. وكيف لا أستحي؟! وكيف لا أذرف العبرات

لأحبةٍ كانت بيني وبينهم مشاعر وعواطف سمت فوق المادة وعلت فوق المصالح الخاصة؟! إنها هموم الوطن وآماله وخدمة الدين والذود عنه، ورعاية الأمانة التي استحلفنا عليها ولي الأمر وفقه الله.

وبعد أن غادرت المجلس لم تعد القصاصات وسيلة الاتصال بالزملاء، بل أبدلنا الله بها رسائل الجوال؛ فها هو الزميل الدكتور عبد العزيز العتيبي يكتب في رسالة جوالية بعثها إلي بعد أن غادرت أنا وإياه المجلس: «أخي أبا تركي، عندما بدأت الدورة الرابعة التي تزاملنا فيها لم أكن أعرف عنكم سوى معلومات عامة محدودة، ومع انتهاء الدورة كنتم من أقرب الزملاء إلى نفسي، لم تقربنا وتجمعنا مصالح شخصية أو جلسات أنس، بل جمعنا الحرص على المصلحة العامة والغيرة على ديننا ووطننا ولغتنا والإخلاص لقيادتنا. نعم هذا الزميل كنز من كنوز الرجال الذين كسبتهم في المجلس.

وها هو أحد أولئك الأحبة، وهو الدكتور عبد الله الظفيري يتذكرني داخل المجلس بعد بدء جلسته الأولى في دورته الخامسة التي خرجت فيها. يكتب رسالة على جواله بعد ساعة فقط من بدء الجلسة، وقد نظر في وجوه الجالسين، وافتقد

صـديقاً تعرّف عليه في المجلس، وكانت بينهما قواسم مشتركة تدركهـا القلوب والخلايا. فيقول: «أخي عبد العزيز، وأنا أنظر في الجالسين، والله إنك فقيد المجلس، أسأل الله أن ينفع بك في أي مكان تحل، وأن يجعل التوفيق حليفك والسداد نصيبك.

وقد حـرك مشـاعري وعواطفـي وكتبت له علـى الفور الرسـالة الآتيـة: «د/ عبـد الله.. تحياتـي وأشـواقي قرأت رسـالتك، وأنا أشعر أني أصبحت كالطائر يحلق كيف يشاء. والحرية أخي لمن بلغ الستين من خير النعم، ولكن قلبي معكم أدعـو لكـم، وإني وقد بـدأت أكتب عن تجربتي في الشـورى، فإني أسـتأذنك في نشر رسـالتك هذه، فإنَّ أهم وأغلى شيء خرجت به من المجلس هو صداقة ومعرفة الرجال الذين أنت من أولهم ولك ودي وتقديري».

تركي وأبو تركي

لا أبالغ إذا قلت: إن الشارع السعودي بأكمله يتوق شوقاً إلى أن يحقق له مجلس الشورى كل آماله وتطلعاته.

أما عضو الشورى فهو ليس موظفاً حكومياً يمارس مهام منصبه بروتينية، ويتعامل مع الآراء الناقدة ببيروقراطية فجة، فينفصل عن قضاياه حين ينتهي دوامه؛ لأنه يعيش في دوامة اسمها (الوطنية) لا يملك برغم أعبائها وأثقالها فكاكًا عنها، ولا خلاصاً منها، وأعترف أنني على الرغم من انتهاء عضويتي فيه، لا زلت أتنفس عبيره، وأتابع خطواته، ولا أجد مناصاً من مشاركته همومه وتطلعاته، وأنا لا أعدها مجرد مدة زمنية مرت من عمري، بل هي مرحلة من عمر الحياة السياسية في هذا الوطن لا بد أن نعايشها جميعاً يومًا بيوم حتى يصل إلى ما نصبو إليه!

وقد كنت أتابع بحرص ردود أفعال المجتمع من خلال وسائل الإعلام؛ فأشعر بالأسى على من يتحدث وهو لا يعلم، وأُكبرُ من يقدم رؤيته بوعي، ويُقدم أطروحاته بمنهجية، حتى لو غلفتها الحماسة، فهي انعكاس للرغبة العارمة للمسارعة في تحقيق الطموحات.

ولكم أن تتخيلوا شعور أبي تركي بعد أن بُحَّ صوته في عرض آراء ومناقشة قضايا وطلب مداخلات في مجلس الشورى، وهو يقلب الصحف صباحاً أو يتصفح الإنترنت، فيجد مقالاً بقلم ابنه تركي عبدالعزيز الثنيان عنوانه: (تهميش مجلس الشورى)[1]!

يقول الابن فيه: «يحق لمجلس الشورى بموجب النظام أن يدرس التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية المتعددة، وهو شيء يفترض أنه لم يتم إقراره لتجميل بيئتنا القانونية بمساحيق مصطنعة، بل للتأثير الفاعل في سير الأمور. وهذا ما يثير تساؤلاً محيراً، وهو: ما العمل إذا ما أهملت التوصيات والاقتراحات التي يراها مجلس الشورى لسنين متتابعة، ما الذي سيحدث؟ حسب استقراء توصيات مجلس الشورى، فإن الجواب محزن، إذ إن إهمال توصيات واقتراحات الشورى لا يترتب عليها أي شيء، فالوزارة أو المؤسسة الحكومية ببساطة لها الحق في (تطنيش) مجلس الشورى!».

ترى هل يفرح أبو تركي بمقال تركي، وهو ينكأ جرح أبيه؟!

(١) موقع العربية نت، السبت ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٥هـ/ ٨ يناير ٢٠٠٥م.

كنت أتابع تلك المقالات بكل اهتمام، وأستشعر فيها تطلعات المجتمع كله، وهو مقبل على عهد جديد، يكون فيه أو لا يكون -على حد تعبير شكسبير- وكنت أرقب في مقالات أخرى مطالب يغلفها شيء من التشاؤم، وربما الحذر من الإفراط في التفاؤل من التجاوب معها، ففي مقاله (ضرورة تدخل مجلس الشورى لمتابعة تنفيذ الميزانية)[1] يطالب تركي الثنيان أن يتم التوجيه قبل تسعة أشهر من إصدار الميزانية الجديدة إلى إنشاء لجنة داخل مجلس الشورى للتنسيق مع وزارة المالية للمشاركة في إعداد الميزانية للعام القادم على أن يتم الانتقال التدريجي إلى المجلس مع العام القادم.

ويكرّر تركي اقتراحاً قديماً بدعوة أن يتسنم مهمة مراقبة ميزانية الدولة مجلس الشورى، فوجود «عدد كبير من الإداريين المخضرمين بين جنباته فيه إثراء لجهة الرقابة؛ لأن هؤلاء يعرفون خفايا كل جهة حكومية، ويدركون اللعبة الحكومية بكل تفاصيلها. وثانيا، اتصال مجلس الشورى بمقام خادم الحرمين الشريفين مباشرة، ووجود ممثل له في مجلس الوزراء يعطي لهذه الجهة قدرًا رفيعًا، واتصالاً ساخنًا متى استلزم الأمر. ثالث هذه الاعتبارات،

(١) صحيفة الوطن، الثلاثاء، محرم ١٤٣٠هـ/ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨، العدد (٣٠١٤).

إن اختصاصات المجلس لا تتعارض مع هذه الجزئية، إذ إن له مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات، وهذا العمل يمكن تصنيفه وكأنه تمهيد للمناقشة، أو كأنه من المناقشة المصاحبة أو المتزامنة لعمل الوزارات. بالطبع، من دون وسيلة وصلاحية الحصول على معلومة، سواء كان مجلس الشورى أو غيره، لا يمكن تنفيذ أي شيء. أم تراني ما زلت أحلم؟!».

وهو يقول في نهاية مقاله: «لا يشك من في عقله ذرة عقل، أن النفس الإصلاحي يعطر كل أرجاء المملكة، و أن العقدة تكمن في تنفيذ تطلعات قيادتنا الكريمة، فهل تنفك العقدة هذه المرة من دون منغصات، أم تأبى إلا أن تثير الأتربة؟».

إن تلك المقالات وأمثالها، وما تبثه من أفكار وأطروحات، كان لها صدى كبير في نفوس المسؤولين وولاة الأمر وأعضاء الشورى، كل يتلقاها حسب موقعه، ومن خلال أجندته الخاصة. وبصفة شخصية وكما ترون، فإن قضايا الشورى في المملكة لم تكن ترفاً عقلياً، فقد ألقت بظلالها إلى داخل بيتي!

هكـذا كانت مقـالات تركـي عبـد العزيز الثنيـان، ولا أدري لماذا نسـيت أيام عضـويتي في مجلس الشـورى، أن أطالبـه -بصـفتي ولي أمر- أن يكتب مقالاً يشيد فيه بأدائيَّ البرلماني؟! أم أنني ينبغي الآن أن أحمد الله أن الأمور توقفت عند هذا الحدّ، ولم تصل إلى توجيه النقد لهذا الأداء!

نهاية المطاف

قال أحد الأدباء لصاحب له: ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة، كامل المروءة، إذا غبت خلفك، وإذا حضرت كنفك، وإذا نكرت عرفك، وإذا جفوت لاطفك، وإذا بررت كافأك، وإذا لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كف عنك غرب العادية، وإذا رأيته ابتهجت، وإذا باثثته استرحت.

وقال آخر: طرف الصّداقة أملح من طرف العلاقة، والنّفس بالصديق آنس منها بالعشيق.

وطيلة السنوات الثماني التي أمضيتها في المجلس تكونت علاقات وطيدة وصارت صداقات حميمة، والقلوب جنود مجندة ما تآلف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، وأحمد الله لم يكن هناك تناكر ولا جفوة بيني وبين أيٍّ من الأعضاء. غير أن درجات القربى تتفاوت، والصداقة مراتب ودرجات، وطبائع النفوس تحدد مستوى العلاقات، والتقارب الفكري يساند هذه العلاقات ويعضدها.

كان في المجلس من الأعضاء الرجل الحازم الجاد، والوقور الهادئ ذو المهابة، والمرح الفَكِه، وتختلف طبيعة

الحوارات مع اختلاف الطبائع، فحيناً تكون هادئة جادة أو صاخبة حادة أو ضاحكة تتخللها النكات والمداعبات! كما تتباين الصفات بتباين الثقافات والبيئات، فهناك من تلقى تعليمه في الغرب وهناك من تعلم في الشرق، وهناك البدوي والحضري، وفوق كلٍّ تأتي فردية الإنسان، فكل واحد من الأعضاء كان عالماً بذاته!

ولا أنسى مجموعة من الزملاء، كنت أجد معهم تواصلاً لا شعورياً وترابطاً تلقائياً، وكانت بيني وبينهم ممازحة ومماحكة، فزالت الحواجز وانمحت التحفظات. ولولا الخشية من الإطالة والإطناب، والخوف من ألسنتهم إذا ذكرت أحدهم بما لا يرضى، أو بأقل مما يرضى، لذكرت أسماءهم واحداً تلو الآخر.

وفجأة وجدتني في لقاءات دورية مع نخب من الأعضاء نطرح الآراء، ونتبادل المشورة، وإذا جاءت فرصة للمرح انطلقنا في الضحك نطرد عنا الهمّ، ونجدد نشاط العقل. إنهم كوكبة من الزملاء بينهم رجال في التربية والتعليم خُلُقهم الوفاء وتعاملهم الأخوة والاحترام وسيماهم الصدق والإخلاص والنصح والإصلاح. ومعهم طبيب الأجساد والعقول وحامل هموم الوطن، وحالي معهم كما قال الشاعر:

وَلابُدَّ مِنْ شَكْوى إلَى ذِي مَروءَةٍ
يُواسِـيكَ أو يُسْـلِيكَ أو يتوجَّـعُ

وفي ذلك الجو الكبير تشكلت صداقات، وتقاربت قلوب، وتلاقت أفكار؛ وصـارت بين الأعضاء لقاءات إخوانية تتم في المنـازل، ويتخللها بعض هموم المجلس وتطلعات الأعضـاء. وكانت الموضـوعات التي تطرح في تلك النقاشات تجسد روح الأخوة الوطنية، وتحكي الرغبة الصـادقة في خدمة الوطن، ومنحه عصارة فكر هؤلاء الرجال.

وقـد كانـت لمعـالي رئيـس المجلـس الدكتور صـالح بن عبدالله بن حميد بالأعضاء جميعاً علاقات ودية ناعمة، أدب جم، وخلق رفيع. وقد تعرضت لطارئ صحي ولم يعلم بذلك، وفي إحدى الجلسـات وردتني منه القصاصة التي يقول فيها: «أخـي د/عبـد العزيز الثنيان. السـلام عليكـم ورحمة الله وبركاته وبعد، فأبدي أسفي الشديد لعدم علمي بما ألمَّ بكم. أسـأل الله لكم دوام الصـحة والعافية وأعتذر أشد الاعتذار لعدم علمي، فحقكم السؤال والاستفسار والاطمئنان عليكم.

بقيت - أخي الكريم - سليماً صحيحاً معافاً وذخراً لأهلك وإخوانك ومحبيك».

ثم يداعب ويضاحك ويقول: «لفت نظري يوم أمس الأول جلوسك بجوار الزميل القنيبط، فعرفت السر يا صاحب القلب المفتوح».

وقد أرسلت لمعاليه في تلك الجلسة رسالة قلت فيها: «لا أراكم الله مكروهاً، وإني أعلم حرص معاليكم وسؤالكم عن الجميع وإنسانيتكم الرقيقة، ولكن العارض بسيط ولم يتطلب إزعاج الأحبة وأجزم أنكم أولهم».

معالي الشيخ: جهاز التصويت تعطل ولعلّ قلبه قد أصابته الشيخوخة وأعدى صاحبه الذي نام في المستشفى التخصصي ثلاث ليال - لا أراك الله مكروها - وحين بدأ التصويت أول الوقت أصر الجهاز على المناكدة، فاقترح الأخوة أن أتحرك وأختار أحد الكراسي الشاغرة، فتلفّت وتحيّرت أين أختار؟ وكان ما كان؛ فاخترت مجورة (القنيبط) لعدة أسباب: أولها إنه صاحب نكتة ومرح، ونحن في زمان نحتاج فيه للترويح، فقد كثرت الهموم. والأمر الثاني إن القنيبط له رأي، وعنده

جرأة، وإن كنت أختلف معه كثيراً وأُنَاكفُهُ! غير أنّه خير ممن لا يهشّ ولا ينشّ، والثالث إن المقعد أقرب إلى الباب ونحن أقرب إلى الخروج النهائي من المجلس تفاؤلاً.

وكان لقاؤنا الأخير في نهاية الدورة الرابعة في منزل الزميل الكريم عامر اللويحق، وكان من بين الحضور كل من الدكتور عبد الله دحلان والدكتور أسامة أبو غرارة والدكتور خالد العواد والأستاذ إبراهيم البليهي والدكتور عائض الردادي والأستاذ سليمان الزايدي والدكتور حزام العتيبي وآخرين، نسيت أسماءهم، فمنهم المعذرة.

ودار النقاش حول أداء المجلس، ومستوى الرضا عنه، ونحن نودع الدورة الرابعة، وقد تنتهي عضوية بعض الحضور، وقد يكون أغلبهم خارج المجلس في دورته القادمة، وانقسموا عدةَ فرق: أحدها فريقٌ راضٍ كل الرضا عن المجلس يشيد بإنجازاته وتفاعل أعضائه، وفريق يلوم ويعذل، ويعد المثالب والنقائص، ويرى أن المجلس لم يحقق الطموح المرجو منه، وفريق يرى أن أداء المجلس كان بين بين.

وفي نهايـة تلـك الأمسـية أراد بعضـهم أن تسـيطر على الخاتمـة روح المـرح والدعابـة؛ فقال: من يـدري؟! فقد يكون الزميل الناقد هو الذي يجدد له في الدورة القادمة؛ وقد تكون نهاية العضوية مصير المتحمس الذي أشاد بالمجلس وتفاعله... فنشاهد الناقد ثاوياً في المجلس، والمادح راحلاً عنه!

وضـحكنا وتوادعنا، وإذا بالأمر الذي تضـاحكنا حوله حقيقة واقعة، فقد بقي الناقد... ورحل المادح!

ولهـذا الموقـف الطريف دلالـة على اسـتقلالية المجلس واحـترام الدولـة لمكانة الأعضـاء؛ فلا المديح يقـرِّب المادح منها، ولا النقد يبعد الناقد عنها، ويقصيه عن مشاركتها في النصح والمشورة!

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، بول كيندي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٣م، ترجمة محمد عبد القادر وغازي مسعود.
- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٤م.
- الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، دار صادر، بيروت.
- ديوان بشار بن برد.
- سر تقدم الإنجليز السكسونيين، تأليف إدموند ديمولاند، ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، مصر، ٧١٥.
- رحلة ٣ أيام في آيسلندا «عجائب طبيعة وطبائع بشر»/ د. عائض الردادي. الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- صفة الصفوة ابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- صيد الخاطر لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، دار الفكر، بيروت.
- إنسانية ملك، د. عبدالعزيز الثنيان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
- الشورى في الإسلام (ممارسة نيابية)، تجربة المملكة العربية السعودية، إعداد إدارة المعلومات بمجلس الشورى، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، دار صادر، بيروت.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- عصر الاضطراب «مغامرات في عالم جديد»، آلان جرينسبان، ط١، ٢٠٠٨، دار الشروق، ترجمة أحمد محمود.
- فتاوى ابن تيمية.
- مجلس الشورى «قراءة في تجربة تحديثه». تحرير عبدالرحمن الشبيلي، ط١، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- مجمع الأمثال للميداني، ط١، دار صادر بيروت، ٢٠٠٢م.
- من العالم الثالث إلى الأول «قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠م، ٢٠٠٥»، مكتبة العبيكان، ترجمة معين الإمام.
- موسوعة محضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، دار الكتاب المصري ٢٠٠٤م.